

النهاية في غريب الأثر

{ حيا } ... فيه [الحياءُ من الإيمان] جعل الحياء وهو غريزة من الإيمان وهو اكتساب لأنَّ المستحي يَنْقَطِعُ بِحَيَّائِهِ عن المعاصي وإن لم تكن له تَقْدِيرٌ فَصَارَ كَالْإِيمَانِ الَّذِي يَنْقَطِعُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ . وإنما جعله بعضه لأنَّ الإيمان يَنْقَسِمُ إِلَى اثْنَيْنِ : أحدهما بما أمر الله به وانتهاء عما نهى الله عنه فإذا حَمَلَ الانتهاء بالحياء كان بعض الإيمان .

(هـ) ومنه الحديث [إذا لم تَسْتَحْيِ فاصْنَعْ مَا شِئْتَ] يقال : اسْتَحْيَا يَسْتَحْيِي واسْتَحْيَى يَسْتَحْيِي والأوَّلُ أَعْلَى وأكثر وله تَأْوِيلَانِ : أحدهما ظاهر وهو المشهور : أي إذا لم تَسْتَحْيِ من العيب ولم تَخْشِ الْعَارَ مما تفعله فافعل ما تُحَدِّثُكَ بِهِ نَفْسُكَ من أغراضها حَسَنًا كَانَ أَوْ قَبِيحًا وَلَفْظُهُ أَمْرٌ وَمَعْنَاهُ تَوْبِيخٌ وَتَهْدِيدٌ وَفِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ الَّذِي يَرُدُّعُ الْإِنْسَانَ عَنْ مُوَاقَعَةِ السُّوءِ هُوَ الْحَيَاءُ فَإِذَا انْخَلَعَ مِنْهُ كَانَ كَالْمَأْمُورِ بِارْتِكَابِ كُلِّ ضَلَالَةٍ وَتَعَاطِي كُلِّ سَيِّئَةٍ . والثاني أَنَّ يُحْمَلُ الْأَمْرُ عَلَى بَابِهِ يَقُولُ : إذا كنت في فعلك آمِنًا أَنْ تَسْتَحْيِي مِنْهُ لَجْرِيكَ فِيهِ عَلَى سَدَنِ الصَّوَابِ وَلَيْسَ مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي يُسْتَحْيَا مِنْهَا فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ .

(س) وفي حديث حُذَيْفَةَ [قَالَ الْأَنْصَارُ : الْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ] الْمَحْيَا مَفْعَلٌ مِنَ الْحَيَاةِ وَيَقَعُ عَلَى الْمَصْدَرِ وَالزَّمَانِ وَالْمَكَانِ .
- وفيه [مِنْ أَهْلِيَا مَوَاتًا فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ] الْمَوَاتُ : الْأَرْضُ الَّتِي لَمْ يَجْرَ عَلَيْهَا مِلْكُ أَحَدٍ وَإِهْيَاؤُهَا : مُبَاشَرَتُهَا بِتَأْثِيرِ شَيْءٍ فِيهَا مِنْ إِحَاطَةٍ أَوْ زَرْعٍ أَوْ عِمَارَةٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ تَشْبِيهَا بِإِحْيَاءِ الْمَيِّتِ .

(س) ومنه حديث عمر وقيل سلمان [أَهْيَاؤُا مَا بَيْنَ الْعِشَاءِ] أَيِ اسْتَوْدَعُوا بِالصَّلَاةِ وَالْعِبَادَةِ وَالذِّكْرِ وَلَا تَعْطَلُوا فَتَجْعَلُوهُ كَالْمَيْتَةِ بَعْطُلَاتِهِ . وقيل أراد لا تناموا فيه خوفا من فَوَاتِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ لِأَنَّ النَّوْمَ مَوْتٌ وَالْيَقَظَةُ حَيَاةٌ وَإِحْيَاءُ اللَّيْلِ : السَّهْرُ فِيهِ بِالْعِبَادَةِ وَتَرْكُ النَّوْمِ . ومرجع الصِّفَةِ إِلَى صَاحِبِ اللَّيْلِ وَهُوَ مِنْ بَابِ قَوْلِهِ (هُوَ أَبُو كَبِيرٍ الْهَذَلِيُّ . (ديوان الهذليين 2 / 92) وَالرَّوَايَةُ هُنَاكَ : ... فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْجَنَانِ مُبِطَّيْنًا ...) : .

فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْفُؤَادِ مُبِطَّيْنًا ... سَهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهُوجَلِ .
أَيِ نَامَ فِيهِ وَيُرِيدُ بِالْعِشَاءِ مِنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءَ فَغَلَّابَ .
(س) وفيه [أَنَّهُ كَانَ يَصْلِي الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ حَايَّةٌ] أَيِ صَافِيَةِ اللَّوْنِ لَمْ يَدْخُلْهَا التَّغْيِيرُ بِدُنُوِّ الْمَغِيبِ كَأَنَّهُ جَعَلَ مَغِيبَهَا لَهَا مَوْتًا وَأَرَادَ تَقْدِيمَ وَقْتِهَا .

(س) وفيه [إن الملائكة قالت لآدم عليه السلام : حَيَّـاكُ اللّهُ وَبَيَّـاكُ] معنى حَيَّـاكُ : أَبْقَاكَ من الحياة . وقيل : هو من اسْتَقْبَالَ الْمُحْيَا وهو الْوَجْه . وقيل مَلَّاكَ وَفَرَّحَكَ . وقيل سَلَّمَ عَلَيْكَ وهو من التَّحِيَّة : السلام .
(ه) ومنه حديث [تَحْيِيَّاتُ الصَّلَاةِ] وهي تَفْعِيلُة من الحياة . وقد ذكرناها في حرف التاء لأجل لفظها .

(ه) وفي حديث الاستِسْقَاءِ [اللهم اسْقِنَا غَيْثًا مُّغِيثًا وَحَيَاً رَبِيعًا] الْحَيَا مقصورٌ : المطر لإحْيَاءِ الْأَرْضِ . وقيل الْخِصْبُ وما يَحْيِي به النَّاسُ .
- ومنه حديث القيامة [يُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَا] هكذا جاء في بعض الروايات . والمشهور يُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ .

- ومنه حديث عمر رضي الله عنه [لَا آكُلُ السَّمِينِ حَتَّى يَحْيَا النَّاسُ مِنْ أَوَّلِ مَا يَحْيَوْنَ] أي حتى يُمَطَّرُوا وَيُخْصَبُوا فَإِنَّ الْمَطَرَ سَبَبُ الْخِصْبِ . ويجوز أن يكون من الحياة لأن الْخِصْبَ سَبَبُ الْحَيَاةِ .

(ه س) وفيه [أَنَّهُ كَرِهَهُ مِنَ الشَّيْءِ سَدِيدُ عَاءٍ : الدِّمَمِ وَالْمَرَارَةِ وَالْحَيَاءِ وَالْغُدَّةِ وَالذِّكْرَ وَالْأُنْثَى وَالْمِثْلَانَةَ] الْحَيَاءُ ممدود : الْفَرْجُ مِنْ ذَوَاتِ الْخَفِّ وَالظِّلَافِ . وجمعه أُحْيِيَّةٌ .

(ه) وفي حديث الْبُرَاقِ [فَدَنَوْتُ مِنْهُ لِأُرْكَبَهُ فَأَنزَكَنِي فَتَحَيَّيَا مِنِّي] أي انْقَبَضَ وَانْزَوَى وَلَا يَخْلُوا إِمَّا أَنْ يَكُونَ مَأْخُذًا مِنَ الْحَيَاءِ عَلَى طَرِيقِ التَّمْثِيلِ لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ الْحَيِّ أَنْ يَنْقَبِضَ أَوْ يَكُونَ أَصْلُهُ تَحَوَّيَ : أي تَجَمَّعَ فَقَلْبُ وَادِهِ يَاءٌ أَوْ يَكُونُ تَفْعِيلُ عَمَلٍ مِنَ الْحَيِّ وَهُوَ الْجَمْعُ كَتَحَيَّزَ مِنَ الْحَوَزِ .

(ه) وفي حديث الْأَذَانِ [حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ] أي هَلِّمُوا إِلَيْهِمَا وَأَقْبِلُوا وَتَعَالَوْا مَسْرِعِينَ .

(ه) ومنه حديث ابن مسعود [إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّ هَلَّا بِعُمَرَا] أي ابْدَأْ بِهِ وَاعْجَلْ بِذِكْرِهِ وَهُمَا كَلِمَتَانِ جُعِلَتَا كَلِمَةً وَاحِدَةً . وفيها لغات . وهَلَّا حَثٌّ وَاسْتِعْجَالٌ .

(ه) وفي حديث ابن عمير [إِنْ الرَّجُلُ لَيُسْأَلُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى عَنْ حَيَّيَّةِ أَهْلِهِ] أي عَنْ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي بَيْتِهِ كَالْهَرَّةِ وَغَيْرِهَا